

الترجمة واللسانيات

اللغات التقنية نموذجاً*

أ. د. محمد أحمد طجو

جامعة الملك سعود

يشمل مصطلح "الترجمة" في اللغة الفرنسية العملية الترجمة ونتاج هذه العملية⁽¹⁾. يدل ذلك على أن النتاج والعملية يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بحيث يصعب، لا بل يستحيل الحديث عن أحدهما دون استحضار الآخر. وقد بدا لي مفيداً لهدف هذه المداخلة أن أعبّر عن رأيي في الموضوع انطلاقاً من ممارسة هي ممارسة اللغات التقنية، ومن مبادئ نظرية هي مبادئ اللسانيات.

1. تعريف اللغة التقنية Technolecte

بادئ ذي بدء، ما اللغة التقنية؟ لقد سنحت لي فرصة تناول هذا المصطلح من قبلُ بشيء من التفصيل في عمل سابق⁽²⁾، لذا فإنني سأكتفي بتعريفه باختصار كما يلي: إنه مجموعة لغوية مرتبطة بمجال علمي أو تقني، يتصف باستعمال مصطلحات محددة سواء كانت موحدة أو غير موحدة. ويخاطب هذا المصطلح المختصين فقط، ولا يمكن أن يفك رموزه البعيدون عن مجال الاختصاص، الذين تكون الرسالة بالنسبة إليهم غامضة كلياً أو جزئياً.

jargon الرطانة argot / اللغة العامية / اللغة التقنية

* هذه ترجمة للبحث المنشور في كتاب الترجمة والتأويل، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 47.

وبسبب ذلك، يمكن اللجوء إلى مقارنة اللغة التقنية بمجموعات لغوية أخرى تقوم على الشعور بالتقارب أو التماسك بين أفراد مجموعة ما مثل العاميات أو الرطانات⁽²⁾.

اللغات العامية/ اللغات التقنية

يمكن أن نلاحظ على سبيل المثال أن المختصين يتواصلون تقريباً بالطريقة نفسها التي يتواصل بها عارفو لغة عامية ما، إذ يقوم التواصل في الحالتين كلتيهما على الاتفاق الضمني نفسه الذي يسمح لمستخدمي كل من اللغتين بالتفاهم والتعاون. إلا أن الأمر يتعلق في حالة اللغة العامية بتواصل ذي مقصد ترميزي وغامض غموضاً مقصوداً بالنسبة إلى الغير الذي يجهلها، في حين أن اللغة التقنية تسعى نحو التواصل الأمثل والهادف إلى فهم كامل يقوم على شفافية لا يشوبها أي غموض. وإذا بدت اللغة التقنية لغة مغلقة فإن ذلك ينتج، وهذا متناقض، من الحرص على الوضوح والدقة اللذين لا تضمنهما اللغة الشائعة دائماً.

إن اللغات العامية واللغات التقنية تتمايز بمحتواها، وفي أهدافها على وجه الخصوص. وهذا لا يعني نكران الصلات العميقة الموجودة بين هذه العاميات واللغات التقنية التي تعمل بصفقتها إشارة اجتماعية توفر وظيفة التمايز والتماسك في آن معا.

اللغة العامية / اللغة التقنية

تمثل اللغات العامية سمات مشابهة لسمات اللغات التقنية لكنها تحمل في داخلها شحنة تاريخية وثقافية، لها علاقة بعصر ما قبل الصناعة، مع ما يتضمنه ذلك من حكم ضمني على ما نعني باللغة التقنية التي توصف غالباً بأنها فاسدة ومصطنعة وغير مفهومة. ولئن كان ماروزو Marouzeau قد عرفها في قاموسه بأنها لغة مصطنعة يستعملها أفراد جماعة يرغبون في إخفاء مقاصدهم عن غير أفراد تلك الجماعة، أو على الأقل في التمييز من بقية الناس العاديين، فإن هذا المصطلح ما يزال يختلط في الأذهان مع البرطمة baragouin أو الرطانة charabia.

..... الترجمة واللسانيات: اللغات التقنية نموذجاً

إن مصطلح اللغة التقنية technolecte من حيث اشتقاقه أصلاً، ومن وجهة النظر هذه أكثر حيادية. وبالمقابل، كانت كلمة العامية argot تعني في القرن الثاني عشر لغة الطيور، وفي القرن الخامس عشر لغة الأشرار. ومهما حاولنا في حياة الكلمات نسيان اشتقاقاتها، فإنها تظهر من جديد في هذا الاستعمال أو ذاك. و يمكن لنا أن نتساءل بعد هذه الإيضاحات إن لم تكن اللغات التقنية ثمرة لنشاط علم المصطلح.

اللغة التقنية وعلم المصطلح

تشكل اللغات التقنية في إطار التصور الذاتي الذي أعتمده حقلاً أوسع من علم المصطلح؛ لأن هذا الأخير يهدف إلى أن يكون علماً لم يكف منذ ظهور الرائد Eugen Wuster⁽³⁾ عن التأرجح بين المبادئ المنهجية وبين التطبيق الذي يمارسه مستعملو هذه المبادئ وأحياناً علماء المصطلح أنفسهم.

ويظهر ذلك التطبيق اختلالاً: فالمبادئ الحريضة على الصرامة لا تستطيع التكيف مع سمات اللغات التي تجمع بطبيعتها، ومن دون أي تنافر، بين المرونة والصرامة. والنتيجة أننا أمام صرامة على المستوى التعبيري التركيبي paradigmatique ومرونة أكبر على المستوى الاستبدالي syntagmatique. فعندما ينصح عالم المصطلح مثلاً بتفضيل الاشتقاق الصرفي على النحت ذي النمط التركيبي، وعندما يدعو إلى ذلك من موقف مبدئي، فإن الواقع اللغوي يجبره على أن يناقض نفسه، ويوضح على العكس من ذلك، أن الغلبة للكلمات المنحوتة وليست للكلمات المشتقة. ولكن إن أصر عالم المصطلح وتمسك باحترام موقفه الأولي، فإنه يصوغ صيغاً تتطابق تطابقاً تاماً مع معايير اللغة، ولكنها تبتعد ابتعاداً كلياً عن حاجات التواصل التي وجدت اللغات لتحقيقها. إذن، ما قيمة مجموعة لغوية ما إن لم تكن مناسبة، لأن الحالة النحوية - وقد يبدو ذلك متناقضاً- لا تساوي حالة القبول. وقد بين ذلك إلى حد ما أنصار تشومسكي les chomskyens. إن هذا الاختلال - إن لم نقل هذا التفاوت - بين المبادئ والظواهر، وبين الحالة النحوية وحالة القبول، إن دل على شيء فإنما يدل على أن النشاط المصطلحي من النمط

التدخلي معرض غالباً للفشل إن لم يأخذ بعين الاعتبار حاجات المستعملين، ويتق بالأدوات التي في حوزته من أجل الضبط والتوحيد مع أنها أدوات مدهشة. وهنا يكمن الاختلاف الرئيسي بين علم المصطلح واللغات التقنية التي تحتوي على الأشكال التي يقبلها المستعملون فقط، والتي يجري ضبطها في الواقع وليس في القانون فقط.⁽⁴⁾

زد على ذلك أن الاختلاف المهم الذي يسمح بتمييز اللغات التقنية من علم المصطلح هو أن علم المصطلح يشير إلى الطرائق والنتائج في آن معاً، على حين تشير اللغات التقنية إلى النتائج فقط.

2. اللغة وعملية التواصل

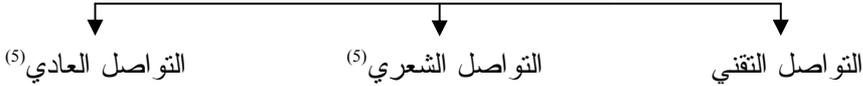
إن ما يفصل اللغات التقنية من المجموعات اللغوية التي رأيناها هو أن اللغات التقنية لا تشمل المستوى المعجمي فقط، وإنما أيضاً المستويات اللسانية الأخرى.⁽²⁾ وهكذا فإن المقاربة الشاملة هي تلك التي تقيم وزناً لهذا الجانب، وتعتبر أن اللغات التقنية تتشكل من رسائل منطوقة في بيئتها ضمن عملية تواصل واقعي مرتبطة بمجال نشاط نوعي. ولا تتوقف الدراسة المطلوبة عند الوحدات المعجمية فقط (والتي يختلف المؤلفون في تسميتها فمنهم من يسميها الكلمات، والوحدات اللغوية الصغرى monèmes، والألفاظ المركبة synthèmes، ومنهم من يسميها الوحدات المعنوية، والعبارات، والمصطلحات)، بل تستوعب المستويات اللسانية الأخرى باعتبار أن الفرضية تقوم على أن التواصل التقني مكتوباً كان أو شفاهياً يفرض بني خاصة تشكل جزءاً لا يتجزأ من اللغة بوصفها نظاماً، ولكن هذه البنى تعمل بصفقتها نماذج schémas انتقائية في اللغة التقنية (إن طرائق الاشتقاق في علم الصرف تفضل على سبيل المثال بعض القوالب schèmes على غيرها، وإن النحت composition يستعمل استعمالاً واسعاً في اللغة العربية مع العلم أن أنصار اللغة العالية لا يميلون إليه، إذ يقدم تركيب الجملة syntaxe بعض المباني constructions المتكررة)⁽²⁾.

وقد سار في هذا الطريق بعض الباحثين، وهو طريق لم يسبر سبراً كافياً، وخصوصاً في

..... الترجمة واللسانيات: اللغات التقنية نموذجاً

مجالات الصرف والنحو. وتبقى الفرضية الضمنية التي ذكرتها آنفاً بحاجة للإثبات. مع ذلك، فإن هذه الفرضية لم تولد من العدم، بل هي نتيجة خبرة طويلة في استعمال النصوص التقنية والعلمية قادتني إلى التفكير في نمط التواصل الذي أعرضه فيما يلي:

إطار عام للتواصل

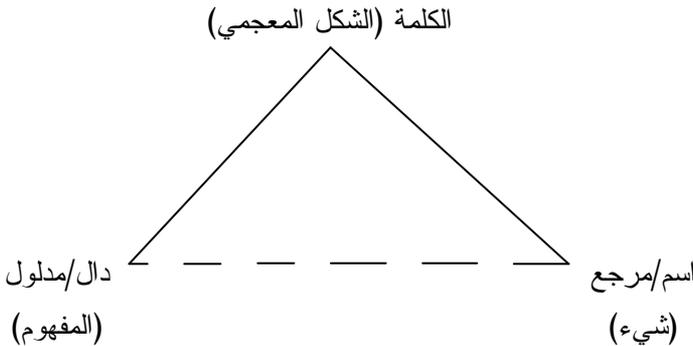


وإذا حاولت ربط مفهومي بـ مفهوم ياكوبسون Jakobson فإنه يمكنني أن ألاحظ أن التواصل التقني يعطي الأولوية للوظيفة المرجعية.⁽⁶⁾

3. اللغة التقنية ونظرية العلامة

إن أولوية الوظيفة المرجعية في اللغة التقنية تقود حتماً إلى تعديل نظرية العلامة عند de Saussure، وإلى التذكير مرة ثانية بالعلاقة "الضرورية" إن لم أقل الإجبارية بالشيء نفسه في الواقع (وفق صياغة Emile Benveniste) أو بالمرجع كما أشار إلى ذلك Richards و Ogden ومن بعدهما Louis Guilbert.⁽⁷⁾

ولن أتوقف لمناقشة الجانب ثنائي التفرع والمجدب لنظرية العلامة عند دو سوسير، وأحيل على تمثيل Irène Tamba-Mecz المتعلق بالعلامة - التسمية⁽⁸⁾ الذي يناسب كلامي:



وهو تمثيل يظهر فيه الدال في إطار المفهومي، والمرجع في إطار الإدراكي. ولكنني لن أناقش هذه المسألة قبل التفكير في نمط العلاقة الممكنة بين المدلول والمرجع المهمة جداً في اللغة التقنية.

4. اللغة التقنية وطريقة التسمية

لتوضيح ذلك، استوحيت من نظرية Charles Sanders Peirce، وتبنت تقسيمه الثلاثي، ولكن من دون أن أنتحله، لأنني أختلف عنه في طريقة الاستعمال وفي التفسير. والواقع أنني أعتبر أن تصنيف العلامات إلى إشارة وأيقونة ورمز يركز على طريقة التسمية، ومن ثم على العلاقة بالمرجع، وهو تفسير أجزى لنفسي استعماله في تفسير تقسيم بيرس الثلاثي، والذي سأحاول بمساعدته سلسلة الوحدات التقنية بهدف إيضاح مصادر الاضطراب في النشاط الترجمي. إن الفكرة الشائعة في الواقع هي أن الترجمة في مجال اللغات التقنية تحتاج إلى نظرية علامات فاعلة. وهكذا تقوم طريقة التسمية الأيقونية في رأيي على تقليد أمين للشيء؛ كله أو جزء منه بواسطة العلامة. يقول بيرس: "إن أي شيء، سواء كان ميزة أو فرداً موجوداً أو قانوناً هو أيقونة لشيء بشرط أن يشبه ذلك الشيء، وأن يستعمل علامة عليه".⁽⁹⁾

ولكي أوضح هذه الصيغة في اللغة التقنية، يقودني التفكير إلى وحدات مثل هوائي على شكل حرف T، ومنعطف على شكل حرف S، وأنبوب على شكل حرف U، باعتبار أن الحروف الأبجدية هي محاولات تمثيل خطي لشكل المرجع. ومن الجدير بالملاحظة هنا الإشارة إلى أنه في بعض المجموعات اللغوية التقنية الفرعية كالهندسة المعمارية مثلاً، نجد أن الرسام يريد استعمال (tê)T، وأن مساعديه يفهمون الأداة المحددة المقصودة. كيف ننقل هذه الوحدات في لغة كاللغة العربية؟ يضاف إلى هذا أن طريقة التسمية الإشارية تقوم على الإحالة على المرجع من خلال ميزة واحدة أو أكثر من مميزاته. يرى شارل ساندررز بيرس أن "الإشارة تحيل إلى الشيء الذي تدل عليه لأنها في الواقع متأثرة بهذا الشيء".⁽⁹⁾ إن وحدات من قبيل "مشط مسنن صلب"، و"مشط مسنن مرن"، على سبيل المثال، هي من النمط الإشاري لأن

..... الترجمة واللسانيات: اللغات التقنية نموذجاً

فيها إحالة إلى صفة من صفات الشيء. وهكذا تقام علاقة مباشرة بين المدلول والمرجع لأنه يمكن اكتشافها بسهولة. أما طريقة التسمية الرمزية فإنها تفرض علاقة ضمنية وغير مدركة على الفور بين المدلول والمرجع. ويتعلق الأمر هنا بعلاقة من النمط الاستبدالي، أي في حالة غياب لا يمكن إدراكها على مستوى السلسلة من خلال علاقة تجاوز كما في الطريقة الإشارية، وإنما من خلال علاقة استبدال كما هي الحال في العملية الاستعارية (انظر رومان ياكوبسون). وأذكر في هذا السياق أنني لا أرى في مصطلح رمز symbole ما يراه فيه شارل ساندرز بيرس وإنما ما يراه فيه دو سوسير. وآية ذلك أن طبيعة الرمز عند دو سوسير "هي أنه ليس اعتبارياً أبداً، وليس فارغاً، ويتضمن مبدأ علاقة طبيعية بين الدال والمدلول"⁽¹⁰⁾. ومع ذلك، فإنني لا أستعمل ما يراه دو سوسير، لأنني أظن بوجود علاقة بين المدلول والمرجع لم يشير إليها. والمثال الذي يتبادر إلى ذهني لتوضيح طريق التسمية الرمزية مأخوذ من الكسبية Kalispel حيث تعني pied ridé إطار السيارة Pneu، وينتج عن هذا أن السيارة هي الشيء الذي له Pieds ridés.

إن طرق التسمية التي قدمتها، والتي فسرت فيها على طريقتي مختلف العبارات المستعملة لضرورات التحليل، يمكن أن تلخص في الجدول التالي بإحالة كل منها على نمط من أنماط العلاقة:

النمط الأيقوني	علاقة تساوي
النمط الإشاري	علاقة إسناد
النمط الرمزي	علاقة استبدال

ففي علاقة التساوي يمكن إعادة تفسير "هوائي على شكل حرف T" بـ "هوائي يساوي T"، وفي علاقة الوصف سيتم تفسير مثال "مشط مسنن" بـ "مشط ذو أسنان". ونشير إلى أنه يمكن وصف شيء بوجود أو غياب علاقة، ويمكن أن تُرمز علاقة الوصف بـ "ذو" أو "من دون"، على حين تحل Pied ridé محل Pneu في علاقة الاستبدال ويمكن أن ترمز بـ "مثل" comme ("Pneu" comme "pied ridé").

5. اللغة التقنية ونظرية المفهوم

بعد محاولة تعريف الإشارة في اللغة التقنية، أستطيع استنتاج ملاحظة هامة هي أن الإشارة اللغوية التقنية لها دائماً ما يبررها بالنسبة إلى المرجع، وأن الترجمة التي تهمل هذه العلاقة تحذف من وحدة اللغة التقنية ما يشكل جوهرها، ألا وهو المفهوم. لأن هذه العلاقة في الحقيقة بين المدلول والمرجع توجد ضمناً في المفهوم، ولأن المدلول ليس سوى التعبير عنها. إنني أفترض أن المدلول ليس المفهوم ولكنه يشكل جزءاً منه. ونحن نعرف منذ أرسطو أن المفهوم هو تمثيل العنصر المشترك بين أطراف الفئة نفسها.

إن اللغة تستعمل استعمالاً واسعاً هذه التمثيلات العامة للوصول إلى عملية تواصل بأقل جهد. وهكذا، وبشكل متناقض، نجد أن العام على حساب الخاص، والغامض على حساب المحدد يزيدان من احتمالات التطبيق، ويكونان وسيلة اقتصادية في إطار التواصل العادي. فكلية "طاولة" على سبيل المثال تنطبق على طاولة اللعب كما تنطبق على جدول الضرب،* وعلى طاولة العمليات، وعلى الطاولة الخشبية أو الرخامية أو المعدنية، الخ. زد على ذلك أن Ernest Cassierer لم يفته أن يشير إلى أن "كلمة طير على سبيل المثال لم تعد توافق أي محتوى حدسي كلي التحديد *détermination pleine* ولا تحتفظ بسوى بعض الملامح الغامضة للشكل المرتبط بالتمثيل المبهم لحركة الطيران، حتى إن طفلاً يستطيع أن يطلق اسم طير على الجعل الطائر أو الفراشة".⁽¹¹⁾

لكن الأمر يختلف اختلافاً كلياً في التواصل التقني، إذ إن الخاص والدقيق والمحدد هو الذي يطغى. والواقع أن المفهوم في التواصل العادي وفي التواصل التقني يتعلق بنفس العملية النفسية التي تقوم على استخلاص العنصر المشترك الملائم، لكننا لا نكتفي في الحالة الأولى بملح غامض، ونطلب في الحالة الثانية رسماً واضح المعالم وذا سمات خاصة". وبمكنا في هذا الشأن أن نرجع مرة أخرى إلى إرنست كاسيرير: "أما بشأن المفهوم الذي استعمله العلم،

* هذا في الفرنسية، لا في العربية!!! (المجلة)

..... الترجمة واللسانيات: اللغات التقنية نموذجاً

فإنه يعرف التطور نفسه والشروط ذاتها. واختلافه الوحيد بالنسبة إلى المفاهيم الساذجة للغة وإلى الصورة الشائعة عن العالم يقوم على أن الإجراء الذي يعمل بصورة لا واعية في هذا العالم، يعمل هذه المرة بوعي نقدي كامل".⁽¹¹⁾ وهكذا فالعمل يجري بشكل واع في المفاهيم العلمية التي تدخل في شبكات تقييم علاقات تسلسل كالأشياء في البيولوجيا أو علاقات تضمين inclusion أو استبعاد exclusion كما في الكيمياء، الخ.

زد على ذلك أن المفهوم في مجال اللغة التقنية لا يمكن أن يكفي بالتمثيلات العامة كما سبق أن ذكرت. ويمكنني أن أعود إلى إرنست كاسيرير الذي يشدد على أنه "لا يمكن أن تكون هناك فجوة بين العام والخاص يصعب التغلب عليها، لأن العام نفسه ليس له معنى آخر ووظيفة أخرى سوى أن يجعل ممكناً وبيننا تسلسل الخاص ونظامه نفسه. فما إن نقبل فكرة الخاص بوصفه عنصراً في سلسلة، والعام بوصفه مبدأ السلسلة حتى يتضح أن هذين العنصرين لا يكفان عن العمل، وذلك بأن يحيل أحدهما على الآخر، من دون أن يصب فيه أو أن يختلط مفهومه الخاص به بمفهوم العنصر الآخر".⁽¹¹⁾

6. حول بعض الأمثلة

إن هذا التمييز بين العام بوصفه مبدأ السلسلة وبين الخاص بوصفه عنصراً في سلسلة يذكر بالتمييز بين النوعي générique والمحدد spécifique الذي يستعمله المصطلحيون عادة وليس المترجمون، ويا للأسف. وهذه هي النتيجة التي توصلت إليها في أعمالي عن اللغات التقنية في اللغة العربية الفصحى، التي تعد في معظم الأحيان نتيجة للترجمة. ويبدو أنه جرت مراعاة الجانب النوعي فقط. لأنني عملت في عدة مجالات، ومن بينها اللغات التقنية الزراعية، فإنني اكتشفت عدة حالات ما يزال يكتنفها الغموض. فكلمة منجل على سبيل المثال تشير إلى المنجل الذي يستعمل في قص العشب وسنابل الحبوب، وأيضاً المحطب (المشذب) الذي يستعمل لقطع الأغصان، والمنقب الذي هو معول حديدي عريض. والشيء نفسه بالنسبة إلى مكذب miqdad الذي يعني الحاصدة (المنجل الكبير) ويستعمل للإشارة إلى المحطب وإلى المعضد. أما

المحصد فيبدو أنه بديل محصدة.

وإذا صح القول إن كل هذه الأدوات تنتمي إلى الحقل المفهومي نفسه واسمه النوعي هو أدوات زراعية تستعمل في القص، فإنها تتميز بعضها من بعض من خلال سمات محددة تتعلق بالشكل أو الوظيفة أو الاثنين معاً. وهذا العمل المفهومي هو ما ينبغي أن يقوم به المترجم في المجالات المتخصصة، لأنه لا يمكن الاكتفاء بتلخيص المعنى كما في التواصل العادي أو الشعري، وإنما ينبغي له أن يحدده آخذاً بعين الاعتبار طريقة التسمية التي تركز عليها اللغة المصدر، وأن يحاول أن يحيط بالمفهوم في علاقته بالمدلول وبالمرجع. ومن البدهي أنه إذا كان العلم يهدف إلى العالمية، فإن طريقة التعبير عنه يمكن أن تتغير من لغة إلى أخرى، وهذا على الرغم من جهود العلماء لتوحيد المصطلح.

لنأخذ على سبيل المثال كلمة computer: تركز اللغة الإنجليزية على وظيفة الحساب الموجودة في to compute، والتي تشكل إحدى وظائف الحاسوب. أما اللغة الفرنسية فتركز على وظيفة الترتيب ordiner، أي وضع الرتب mettre en ordre،⁽¹²⁾ فماذا فعلت اللغة العربية أو بالأحرى ماذا فعل مترجموها؟ لقد تأرجحوا بين الاثنين. لقد حصلنا معاً على "نظم"، و"رتب" في الدول العربية الناطقة بالفرنسية، وحاسب آلي في الدول العربية الناطقة بالإنجليزية، وحديثاً جداً حاسوب. إن هذا المثال وغيره من الأمثلة يوضح أن المترجم لم يحاول وضع مصطلح انطلاقاً من إحدى وظائف الحاسوب، كوظيفة التوليد على سبيل المثال، واكتفى بنقل دال من اللغة المصدر (الفرنسية أو الإنجليزية) إلى اللغة الهدف (العربية).

إن المترجم لم يحاول الإحاطة بمفهوم "الحاسوب" في شموليته، وإنما اكتفى بأحد جوانب المفهوم (الوظيفة) الذي تأخذ به هذه اللغة أو تلك. زد على ذلك أن طريقة التسمية الرمزية التي تستعمل الاستعارة تشكل أيضاً فخاً للترجمة. ففي الطب مثلاً نجد أن كلمة ichtyosis الإنجليزية أو ichthose الفرنسية من الأصل الإغريقي ikhtus (السماك) قد ترجمت إلى العربية بـ "داء السمك". ويتعلق الأمر في الواقع بمرض جلدي حيث يغطي الجلد حراشف تشبه

..... الترجمة واللسانيات: اللغات التقنية نموذجاً

حراشف السمك. والحالة هذه أن الترجمة العربية لا تنقل المعنى على الإطلاق، تماماً مثل مصطلح lupus الذي يعني مرضاً جلدياً مزعجاً وفتاكاً⁽¹³⁾. إن اختيار هذا المصطلح جاء إشارة إلى التأثير الفتاك لهذا المرض. ويقابله في العربية "ظبا".

ونلاحظ في المثال السابق أن التسمية العربية نسخ حرفي، وأنها ليست نتيجة جهد في وضع المصطلح عندما تلجأ إلى المصادر الذاتية endogènes التي يغذيها المتخيل الجمعي، إذ ترجم مصطلح coqueluche على سبيل المثال بالسعال الديكي على حين يوجد هناك تسمية مجازية ناتجة عن الأسلوب المجازي وهي "شواية" من الجذر "شوي" وهو عواء الذئب في العربية الفصحى.

7. من أجل نظرية مفهومية في الترجمة التقنية

ويستنتج من الأمثلة السابقة أن الترجمة التي تتمسك بشكل الوحدات التقنية ستكون ترجمة غير دقيقة ومشوهة أيضاً. ولا يكفي في اللغة التقنية أن ننقل إشارات بإشارات أخرى كما سبق أن أكد ياكوبسون،⁽¹⁴⁾ إذ تعد نظرية المفهوم أساسية في هذا المجال، كما تشكل الدراسات الدلالية حالياً إسهاماً في الترجمة. إن تطبيق تحليل السمات كما يمكن ملاحظة ذلك، يسمح منذ الآن بالإحاطة قليلاً بالمفهوم الذي سنترجمه وذلك بالإمساك بالسمات المميزة التي يجب أن تظهر في المدلول الذي سيختاره المترجم.

وأحيل على سبيل التوضيح على نموذج من التحليل قدمته في أطروحتي⁽²⁾. وأشير مع ذلك إلى أنه حصل تغير في وجهة نظري بشأن بعض الإجراءات لا سيما أن الانتقادات التي وجهت إلى هذا المنهج عديدة: إنها تستهدف ادعاء الشمولية وأيضاً صرامة الثنائية (\pm حي)، (\pm إنساني)، (\pm مذكر)، الخ التي لا يمكن أن تطبق على كل الحالات. ومن هنا كانت ضرورة الليونة في هذا الهدف واللجوء إلى التدرج للسماح بتحليل مختلف الفروق. زد على ذلك أن مفهوم التحليلية (الصفة التحليلية للسمات، المتحد ببعضها ببعض مبدئياً، والتي يجب أن تعيد تشكيل المصطلح عن طريق المفهوم) غير عملي دائماً. لنفترض أنه طلب إلى الحاسوب توليد

التعريب العدد الخامس والأربعون - كانون الأول/ديسمبر 2013

كل المعطيات التي توافق السمات (ن+ 1 ن2 + ن3...)، فإن النتيجة ستكون مدهشة جداً. ومع ذلك، فإن عقبات السمات المعنوية الصغرى هذه لا تحبط الباحثين، وقد ظهرت أنماط أخرى مثل "المقاربة المقولبة" لدى Hilary Putnam⁽¹⁵⁾ التي اقترحت تمثيلاً دلاليّاً لأسماء الأنواع الطبيعية على شكل اتجاهات vecteurs. وهكذا فإن الماء سيكون له الاتجاهات التالية:

- مسجلات نقاط دلالية: نوع طبيعي، وسائل.
- مقولب: عديم اللون، وشفاف، وعديم الطعم.
- مدلول: H₂O، يمكن أن يكون نقيّاً، وغير نقي... .

وتعد هذه الأبحاث مهمة لاسيما أنها تجري انطلاقاً ليس فقط من الإنتاج الدلالي، وإنما أيضاً من الاستقبال. وهذا يعني أهمية الدراسات التي تُجرى حالياً في إطار علم الدلالة المعرفي *sémantique cognitive* الذي يعمل بمبادئ ربما تساعد في زيادة ضبط مشاكل العملية الترجمية ومحاولة حلها⁽¹⁶⁾.

المراجع

1. J.- R. LADMIRAL, *Traduire: théorèmes pour la traduction*, Payot, 1979, 278 p.
2. L. MESSAOUDI, *Des technolectes*, thèse d'Etat, Paris V, 1990, 504 P.
3. L'étude scientifique générale de la terminologie de E. Wuster, in: *Textes choisis de terminologie*, éd. RONDEAU-FELBER, vol. I, 1981, pp. 56- 114; G. Rondeau, *Introduction à la terminologie*, Québec, G. Morin, 1984, 238 P.
4. C. HAGEGE, " Voies et destins de l'action humaine sur les langues", in: *La réforme des langues*, Hambourg, Buske, 1982, pp. 11-67.
5. Appellations utilisées par E. BEBVENISTE, in: *Problèmes de linguistique générale*, Paris, Gallimard, 1974, II, pp. 216-217.
6. R. JAKOBSON, *Essais de linguistique générale*, Paris, Minuit, 1963, pp. 209-248.
7. L. GUILBERT, "La spécificité du terme technique et scientifique", in: *Langue française*, 1973, 17, pp. 5-18.
8. I. TAMBA-MECZ, *La sémantique*, Paris, P.U.F., Q.S.J., 1988, 128 p.
9. G. DELEDALLE, *Ecrits sur le signe*, Paris, 1978, p. 147, sq.
10. F. DE SAUSSURE, *Cours de linguistique générale*, Paris, Paris, Payot, 1972.
11. E. CASSIRER, *Substance et fonction. Eléments pour une théorie du concept*, Paris, Minuit, 429 p.
12. Cf. C. MARCELLESI, " Retour aux sources: quelques aspects du vocabulaire de l'informatique", in: *Néologie et lexicologie*, Paris, Larousse, pp. 176-183.
13. GARNIER/DELAMARE, *Dictionnaire des termes de médecine*, Paris, Maloine, 1989.
14. R. JAKOBSON, "Aspects linguistiques de la traduction", in: *Essais de linguistique générale*, op. cit., pp. 78-86.
15. H. PUTNAM, *Mind, language and reality*, Cambridge, Cambridge University Press, 1979.
16. *Sémantique et cognition. Catégories, prototypes, typicalité*, sous la direction de D. DUBOIS, Paris, C.N.R.S., 1991, 342 p.